الانتخابات الرئاسية الأمريكية: (جون كيري والديمقراطيون الجدد) 1-2

15-8-2004

فالعلاقة بين المحافظين الجدد والحزب الديمقراطي الأمريكي هي علاقة تاريخية، فمن زاوية الانتماء التنظيمي المباشر، ظهر المحافظون الجدد من خلال مجموعة صغيرة ليبرالية يهودية ممن عملوا تحت الدعاية المباشرة للسناتور الديمقراطي «هنري سكوب» في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات

بقلم علي حسين باكير

عادة ما يقوم العرب بتجيير مسؤولياتهم إلى من سيربح الانتخابات في البلدان الغربية لا سيما الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يكون الجميع في انتظار الشخص الذي سيتبوأ كرسي الرئاسة على أمل أن يساعدهم في تحصيل حقوقهم أو على الأقل الوقوف على الحياد في صراعهم الدائر مع إسرائيل.

وعلى العموم فهذه النظرة لا تقتصر على الرؤساء والملوك العرب وإنما ابتليت بها شريحة واسعة من الناس، فنسمعهم يقولون المرشح الفلاني متعاطف مع القضايا العربية، والمرشح الفلاني يهودي الأصل أو مؤيد لإسرائيل، ومرشح ثالث رافض للتدخل في شؤون الدول العربية.... وهكذا.

ولعل كل هؤلاء فاتهم أنّ الأمر في نهاية المطاف لا يعود إلى الشخص نفسه من حيث دينه أو طائفته (مسيحي بروتستانتي أو كاثوليكي أو من أصل يهودي)، كما لا يعود إلى توجهاته السياسية والاقتصادية (جمهوري أو ديمقراطي)، فالأمر يعود إلى طبيعة الأنظمة الديمقراطية الغربية التي تقودها الأقليات الخفية النافذة. ومن يدقق في الأمر يرى أنه لا فرق في الدول الديمقراطية بين ما يسمى بالصقور والحمائم ولا فرق بين ما يسمى باليمين المتطرف واليمين المعتدل والوسط وما إلى ذلك من المسميات والألقاب إلا في بعض الأمور التي لا تؤثر على السياسة العامة للدولة، وإذا وجد الاختلاف مهما بدا كبيرا فهو من قبيل توزيع الأدوار لتحقيق دورة كاملة في السياسة الداخلية والخارجية كما سنشرح لاحقا.

ففي الانتخابات الأمريكية الأخيرة قام العرب والمسلمون بجهود فاعلة وللمرة الأولى بهذا الشكل المنظّم قدر الإمكان لاتخاذ موقف شبه موحد من الناخبين المرشّحين للرئاسة الأمريكية، وتوصّلوا إلى دعم بوش ليس حبّا فيه وإنما لأن خصمه آل غور كان داعما للتوجهات الصهيونية ومؤيد لها وتمثل ذلك بتعيينه نائبا له اليهودي جوزيف ليبرمان.

وبنفس هذا المنحى ذهبت الفضائيات العربية والكتاب والمحللين داعين (من الله) أن ينجح بوش في هذه الانتخابات كي يفوت الفرصة على آل غور ونائبه اليهودي ليبرمان. وبعد فوز بوش بكرسي الرئاسة وفي أعقاب أحداث 11 أيلول، حصل ما حصل واحتلت أمريكا أفغانستان والعراق وشنت حملة على الإسلام والمسلمين باسم الحرب على الإرهاب وأطلق بوش عبارته الشهيرة "إنها حرب صليبية.....ومن ليس معنا فهو ضدنا"، عندها فقط بدأت أقلام الكتاب والمحللين في الحديث عما يسمى بالمحافظين الجدد والاتجاهات الصهيونية داخل الإدارة (البوشية) وعن المسيحية الصهيونية التي يمثل الصقور في الإدارة الأمريكية (ريتشارد بيرل، بول وولفووتز،.....) وكأن الأمر يتعلق بالأشخاص.

إن الأمر بعيد كل البعد عن الشخصيات، فهم ليسوا سوى أداة للمؤسسات الموجودة في صميم الأنظمة الديمقراطية الغربية ومنها جماعات الضغط واللوبيات اليهودية الصهيونية التي أنشأت ودعمت الأنظمة الديمقراطية، بحيث توصل الانتخابات أصوات الأقلية لتكون فاعلة.

فإذا كانت المشكلة الآن في بوش وإدارته من حيث الإيديولوجية، فماذا نقول عن بلير (هل هو أيضا مسيحي صهيوني أو من الصقور؟!!)، وماذا نقول عن أثنار (هل هو من المحافظين الجدد أيضا؟!!)، وماذا نقول عن برلسكوني وهاورد و..... غيرهم من القادة الغربيين.

ديمقراطيون، جمهوريون، صقور وحمائم، لا فرق بينهم إلا الأسماء، بل على العكس مما يعتقد البعض، أحيانا يكون الديمقراطيون والحمائم أسوء من غيرهم من الجمهوريين والصقور، ذلك أن هؤلاء يتصرفون بشكل مكشوف ومتعجرف بينما يلتهم الحمائم فريستهم بثياب الحمل الوديع والكف الحريرية التي تشوش أفكار ومواقف كثير من الناس.

فعلى سبيل المثال قامت الولايات المتحدة في عهد الديمقراطي كلينتون بقصف السودان ومحاصرتها اقتصاديّا وتم قصف أفغانستان وتم محاصرة العراق بالعقوبات اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وعسكريا وتم قصفه عام 1997، وقامت بتدخل في الصومال بثلاثين ألف جندي من القوات الخاصة والجيش والحلفاء وقامت بحرب كبيرة على يوغوسلافيا وباجتياح هاييتي، ورفضت إدارة كلينتون التصديق على اتفاقية التحقق من الأسلحة البيولوجية ومعاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، واتفاقية إنشاء المحكمة الجنائية الدولية والمعاهدة الدولية لحظر الألغام الأرضية وغيرها من الأعمال التي قام بها ممثلو الحزب الديمقراطي في سدّة الرئاسة الأمريكية، والتي لا تقل سوءا عما يقوم به بوش وأعوانه والتي سنذكرها في سياق هذه الدراسة.

ومن هذا المنطلق سنتكلم عن المرشح للرئاسة الأمريكية السناتور جون كيري لدعم وجهة نظرنا قبل إمكانية وصوله إلى سدة الحكم.

من هو جون كيري:

- من مواليد 11 كانون الأول/ديسمبر 1943.

- والده ريتشارد جون كيري ووالدته روزماري فوربيس كيري. منحدر من عائلة ارستقراطية في دينفر (كولورادو) عُرفت بباعها الطويل في الميدانين السياسي والاقتصادي.

- من سكان بوسطن التي اختارها مكاناً لسكن العائلة والعمل.
- حاز على شهادة الليسانس "BA" من جامعة Yale عام 1966.
- وشهادة الدكتوراه "JD" في القانون من جامعة بوسطن عام 1976.
- متزوج من تيريزا هاينز وله بنتان: الكسندرا وفنيسا.
- التحق بالبحرية الأميركية بعد التخرج كقبطان زورق سريع, ثم شارك في حرب فيتنام في مجاله العسكري فحاز على عدد من الأوسمة كوسام النجمة الفضية ووسام النجمة البرونزية والقلب البنفسجي لثلاث مرات متتالية.
- عمل مساعد مدعي عام في ولاية ماساشوسيتس قبل أن ينتقل لممارسة المحاماة في مكتب "كيري" و"سراجو" في ذات الولاية بين عامي 1976 و1979 حيث أصبح محامياً مرموقاً.
- عام 1982 انتخب حاكماً ثم عضواً في مجلس الشيوخ عام 1984. وأعيد انتخابه كعضو في مجلس الشيوخ عامي 1990 و1996 بعد هزيمتين متتاليتين أنزلهما بخصمه الجمهوري في حينه وليام ويلد الذي كان يحظى بدعم وتأييد الرئيس الأسبق رونالد ريغان.
- يشبهه الأمريكيون بالرئيس الأمريكي الراحل جون كنيدي لما بينهما من صفاتٍ وكفاءاتٍ متقاربة، والاثنان انحدرا من ذات الولاية. ومن المفارقات أيضا أنه كاثوليكي المذهب مثل جون كنيدي، وهو ما قد يسبب له مشكلة في الانتخابات الرئاسية كونه لم يصل أي كاثوليكي إلى كرسي الرئاسة الأمريكية سوى جون كيندي وبفارق قليل من الأصوات واغتيل فيما بعد.

لكن ما يساعد كيري على تخطي هذه العقبة هو الأصل اليهودي لجده في النمسا، إلا أن البعد اليهودي الفعال والايجابي في حياة جون كيري يعود إلى شقيقه كامرون كيري، الذي اعتنق الديانة اليهودية قبل زهاء عقدين، ونشط ولا يزال في الوسط اليهودي الأمريكي، مهنيا واجتماعيا. فكامرون كيري، ذو العلاقات الواسعة مع العديد من الشركات والمؤسسات الإسرائيلية، هو أيضا أحد أقرب المقربين إلى جون كيري، بل إنه يتولى مسؤولية رئيسية في حملته الانتخابية وفي توفير الاستشارات السياسية له.

ووصف إعلان يقف وراء تمويله جماعة "Citizens United" والذي تبلغ مدته 30 ثانية، المرشح كيري بأنه "ثري ليبرالي من النخبة آتٍ من ماساشوستس، يزعم أنه فرد من الشعب". وجاء شكل الإعلان مشابه لبطاقة "ماستركارد" الائتمانية والذي يدرج مصاريف السيناتور الثري بشكل تسلسلي، متضمنا وصفا لليخت الذي يملكه "والذي يصل طوله إلى 42 قدما" و"أملاك عقارية بحرية تقدر قيمتها بـ 30 مليون دولار"، قبل أن توصف "مزاعم" السيناتور بأنه واحد من الناس، بأنها "مزاعم لا تقدر بثمن."

جون كيري والديمقراطيون الجدد:

أربكت مقولة المحافظين الجدد المتابعين للشأن السياسي الأمريكي كثيراً إلى الحد الذي اعتقد البعض فيه أن المصطلح يشير إلى فريق من الجمهوريين ممن تبنوا رؤية يمينية جمهورية هي الأكثر تشدداً وشططاً ليس إلا. ويشوش مثل هذا الفهم على تاريخية ونشأة هذا المفهوم والذي يرتكز على أرضية أوسع في الفكر السياسي الأمريكي من تلك الدائرة في فلك الجمهورية الأمريكية سواء بتقسيماتها المذهبية بين محافظين دينيين أو اقتصاديين وسياسيين أو من الزاوية العملية بين انعزاليين وتدخليين ووسطيين، يتحتم القول هنا أن مفهوم المحافظين الجدد في الأدبيات السياسية الأمريكية هو مفهوم فوق حزبي ، يشار به إلى رؤية ونهج وتبني لمجموعة سياسات ومسيرة تتعدى إطاري التنافس الجمهوري والديمقراطي الأمريكيين. لذلك لا بد من أن نشير إلى أن ما يسمى بالمحافظين الجدد أو صقور الجمهوريين هم في حقيقة الأمر من الديمقراطيين.

فالعلاقة بين المحافظين الجدد والحزب الديمقراطي الأمريكي هي علاقة تاريخية، فمن زاوية الانتماء التنظيمي المباشر، ظهر المحافظون الجدد من خلال مجموعة صغيرة ليبرالية يهودية ممن عملوا تحت الدعاية المباشرة للسناتور الديمقراطي «هنري سكوب» في اواخر الستينيات وأوائل السبعينيات وحددت لنفسها مميزاً مع سكوب عن باقي التحالفات الديمقراطية واليسارية هو العداء الشديد جداً للشيوعية والدعوة إلى الإنفاق بلا حدود على ميزانيات العسكرة الأمريكية.

وقد استمرت العلاقة بين الحزب الديمقراطي والمحافظين الجدد حتى بعد انتقال الطرف الأخير إلى مرفئه الطبيعي في صفوف الجمهوريين في إثر ظهور شعاراتهم الصقورية، وتميز هؤلاء بمواقفهم من السياسة الخارجية بينما ظلت مواقفهم الداخلية عادية حتى إن البعض وصف حيثية وجودهم الأساسية بأنها حيثية خارجية، وظلوا إلى اليوم يملكون ناصية السياسة الخارجية حتى بعد أن جروا معظم القوى السياسية الأمريكية إليها، ولم تكن هذه التأثيرات في عز نفوذهم داخل الصفوف الجمهورية وقيادتهم لها ذات طابع حزبي بالمرة، وإنما أنشطة ثنائية الطابع أو شبه قومية ومثال ذلك مشروع القرن الأمريكي ومعهد أميركان انتربرايز والمعهد اليهودي لشئون الأمن القومي ومركز السياسات الأمنية ومعهد هوستون ومجلات كومنتري وناشيونال ريفيو وويكلي ستاندرد ونيوريبيبلك وناشيونال انتريست وبابلك انترست.

وعلى العموم وبعد انتقال المحافظين الجدد من الصف الديمقراطي إلى الجمهوري، قام الديمقراطيون باستنساخ أو إنتاج خامات أخرى شبيهة بهم مع احتفاظهم بعلاقة مميزة معهم عن طريق إنشاء ما يعرف باسم مجلس القيادة الديمقراطي، وتعرف هذه الخامات الجديدة باسم (الديمقراطيون الجدد).

وهناك تشابه كبير بين رسالة فريق بوش من المحافظين الجدد ورسالة نظرائهم - الديمقراطيين الجدد- في الحزب الديمقراطي. فقبل انتخاب بوش بقليل في العام 2000 نشر المحافظون الجدد وهم يشكلون مجموعة الضغط الرئيسية بالنسبة للرئيس بوش، مخططهم الأيديولوجي المعروف باسم "مشروع القرن الأمريكي الجديد" وهو الذي يدعو لمنع ظهور أي قوة منافسة للولايات المتحدة ولتشكيل نظام الأمن الدولي بما يتوافق مع المبادئ والمصالح الأمريكية، لقد تبنت إدارة الرئيس بوش كل توصيات العدوان والغزو التي نادى بها ذلك المشروع. بعدها بعام واحد نشر معهد السياسة التقدمي - وهو ذراع مجلس قيادة الحزب الديمقراطي- بيانا جاء في 19 صفحة بعنوان "للديمقراطيين الجدد" وهم كل المرشحين الرئيسيين للحزب الديمقراطي وموجه خاصة لجون كيري. ودعا هذا البيان إلى الممارسة الصريحة للقوة الأمريكية وأن تحتل قلب الإستراتيجية الديمقراطية الجديدة والقائمة على "الدولية العضلية" muscular internationalism كتقليد يؤمن به الحزب الديمقراطي. وهذه الاستراتيجية كما يصفها نص البيان:

"ستجعل الأمريكيين أكثر أمنا عما يحققه لهم الجمهوريون بسياستهم المنفردة، والتي عزلت الولايات المتحدة عن حلفائها الطبيعيين وأرهقت مصادرها، فنحن الديمقراطيين نهدف لإعادة بناء الأساس الأخلاقي للقيادة الأمريكية العالمية".

وقد ذكر جون كيري في كتابه "نداء الخدمة / رؤيتي من أجل أمريكا أفضل"، الذي أصدره كوسيلة للتعريف ببرنامجه الانتخابي وبالخطوط العريضة لسياساته الداخلية والخارجية التي سوف يتبعها إذا ما انتخب رئيسا، ذكر بأنه يستلهم في سياساته الخارجية

نفس الخط الذي سلكه الرؤساء الأمريكيين الديمقراطيين أمثال ولسون وروزفلت في فترة الحربين العالميتين وترومان وكندي بعد الحرب العالمية الثانية، كما أنه اقتبس نفس الكلمات التي وردت في بيان "الديمقراطيين الجدد" السابق وأوردها في كتابه، ويقول فيها: "نحن الديمقراطيين الجدد نفتخر بحزبنا الذي يتبع أسلوب التفكير الدولي الخشن والصلف والذي كان له سجل مشرف في الدفاع عن أمريكا، فالرؤساء ويلسون وروزفلت قادوا الولايات المتحدة إلى النصر في حربين عالميتين وسياسات ترومان أدّت في النهاية إلى النصر في الحرب الباردة والرئيس كيندي لخص التزام الولايات المتحدة في تلك الكلمات: بقاء ونجاح الحرية".

ونستطيع أن نتبين إذا كانت سياسة الديمقراطيين أفضل من الجمهوريين على الصعيد الخارجي من خلال استعراضنا لتاريخ هؤلاء القادة الذين يتمثل جون كيري بهم. فبالنسبة إلى "ويلسون"، فقد كان من أوائل الذين قالوا بأنّ الله قد اختار الولايات المتحدة كي تظهر الطريق لبقية العالم وترشدهم إلى درب الحرية، ويعتبر المؤسس لفكرة الإمبريالية الأمريكية، ويخطئ من اعتقد أن ريجن هو أول من روج لفكرة الولايات المتحدة المختارة من قبل الله لمساعدة البشرية وإرشادها. أما "روزفلت" فقد كان يمثل الرؤية العسكرية للإمبريالية الأمريكية لحكم أمريكا اللاتينية وشرقي آسيا الأقل مستوى عرقيا. أما "ترومان" فقد كان مؤسس العسكرية الأمريكية ودولة الأمن القومي عبر تشكيل وكالة المخابرات المركزية ووزارة الدفاع ومجلس الأمن القومي، وقد خول قواته التدخل في أي مكان في العالم من أجل حماية "الاقتصاد الحر"، كما أسست إدارة ترومن عام 45 البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ويعتبران الآن من أهم أذرع الولايات المتحدة في السيطرة على العالم. وبالنسبة إلى "جون كينيدي"، وفي عهدته قتل حوالي 3 ملايين شخص في الهند الصينية وأصبحت القوات الخاصة الأمريكية فيما بعد من أشهر فرق الموت التي باتت معروفة في العالم.

-يتبع-

للعودة للأعلى